Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونعيش مرة أخرى مع أشد اللحظات ألما فى تاريخ أمريكا : العبودية ، الحرب الأهلية ، المحاولات التى يبذلها العبيد الذين تحرروا ليمارسوا الحرية فى عالم يحمل العداء لهم منذ اللحظة التى استعبدوا فيها واعتبروا مثل الدواب . أما المحبوبة ، فإنها تحاول أن تثبت أن الأمريكيين من أصل إفريقى هم نتاج الظلم والعبودية . هذه العبودية هى التى شكلت شخصية سيث الأم (البطلة) ، التى يمكن أن نطلق عليها اسم ميديا بطلة الأسطورة الإغريقية المعروفة . لقد اعتقدت سيث خطأ بأنهم سيساقون إلى العبودية مرة أخرى ، ولذلك فإنها تجمع أولادها الأربعة لكى تذبحهم كما ذبحت ميديا الإغريقية طفليها الاثنين . وتنجح سيث فى قتل إحدى بناتها قبل أن يتدخل الآخرون لمنعها من إتمام تلك المذبحة.

إن رواية «محبوبة» تبدأ فى عام ١٨٧٣ ، وشبح الابنة المذبوحة يسيطر على منزل سيث منذ عدة سنوات مثيرا الرعب فى قلب الجيران ، وهو يهز المنزل هزا عنيفا ، ويصدر أصواتا تبعث الفزع فى النفوس ، فيرحل اثنان من أولاد سيث هربا من الشبح ومن أمهما القاتلة وتموت الجدة التى قهرها الحزن ، فتعيش سميث هى وصغرى بناتها فى صحبة الشبح وفى عزلة تامة عما حولهما . وليس هذا هو ما تنتهى به الرواية ، بل ما تبدأ عنده . فالقصة تتكشف بالتدريج كما تتفتح أوراق الوردة.

وتصور تونى موريسون فى هذه الرواية اللحظة التى يتسامى فيها التضامن الأنثوى عندما تظهر «أمى دنفر» ، وهى فتاة بيضاء بائسة حافية القدمين ، لتساعد سيث فى الولادة إلى أن تلد مولودتها ثم تلف الطفلة الوليدة بثيابها المهلهلة وتطلق عليها اسم «دنفر»!

إن أمى مغرمة بالمواعظ ، فأثناء قيامها بتدليك قدمى سيث تقول :

> «إن أى شىء ميت يسبب لنا أوجاعا عندما يعود مرة أخرى إلى الحياة». وعندما تشعر سيث بأن النوم يداعب أجفانها ، وأنها ستنام نوما عميقا بعد تعب الولادة ، تنظر إلى طفلتها الوليدة وتقول : «جميلة دنفر ... إنها حقا قطعة من الجمال».

إن تونى موريسون تجيد الوصف الواضح البسيط ، وتستطيع أن تكتب تقريرا وافيا خاليا من الغنائية الزائفة أو المثالية المصطنعة عن مصائب الحرب وويلات العبودية . ولكنها تفتقد الانضباط العاطفى ، لأنها لا تستطيع مقاومة إغراء الشىء العاطفى . ويتجلى هذا فى المشهد الذى يقع فيه الاعتداء على المرأة السوداء من مجموعة من الرجال البيض أمام أعين «هال» ، زوج سيث الذى يفقد عقله عند